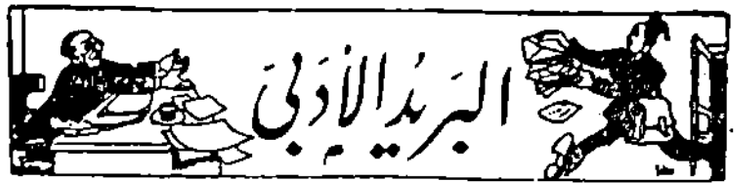

تعليق على تعليق :

هذا كتاب أرسله إلينا الأستاذ محمد تقي القمي السكرتير العام لجماعة التقريب تعليقا على مقال الأستاذ الطنطاوي المنشور في العدد السابق .

« ... وبعد، فقد نشرت الرسالة في عددها ٧٢٢ كلمة للأستاذ الفاضل علي الطنطاوي بعنوان « تعليق على كتاب ، إلى علماء الشيعة » عرض فيها للخلافات الطائفية بين المسلمين ، وذكر أنها خلافات سياسية كان من الواجب أن تنتهي بانتهاء معاركها السياسية . ويقرر حضرته أن أهل السنة يتمنون أن تطوى الخلافات وينسخ حديثها وتتناسى حتى تنسى ، وعرج على كتاب « تحت راية الحق في الرد على الجزء الأول من كتاب فجر الإسلام » واقتبس منه فقرات تمس أهل السنة ؛ وأظن أن عنوان الكتاب كاف للدلالة على أنه وضع منذ ست عشرة سنة رداً على مطاعن وجهها إلى الشيعة مؤلف فجر الإسلام[1] نفضل ألا نشير إليها حتى لا نثير مسائل نعمل للقضاء عليها . وقد تبين للمؤلف عدم صحتها فحذفها من الطبعة الثانية — ومعنى هذا أن الشيعة لم يعتدوا وإنما دافعوا عن أنفسهم فقط . ولو أن الأستاذ طنطاوي التفت إلى مقدمة الكتاب المذكور للعلامة آل يس الكاظمي وقد كتبه منذ ستة عشر عاماً لوجدفيها ما يصرفه عن تناول هذا الموضوع، ولتأكد أن علماء الشيعة ينفرون مما ينفرمنه، ويدعون لما يدعو إليه ، ويرغبون في التقرب إلى أخوانهم السنيين . ولوجد أن الكاظمي نفسه أخذ على المؤلف إسرافه وأن كان التمس له بعض المعاذير .

وبصفتي عضواً في جماعة التقريب وملما بأحوال النجف وإيران أؤكد أن أحداً من علماء الشيعة لا تسمح له نفسه أن يهاجم المذاهب الأخرى — اللهم إلا أن يكون كاتباً يؤجره المستعمرون — الذين يريدون القضاء على فكرة التقريب بأي ثمن — وليس في علماء الشيعة — والحمد لله — من يغريه المال ...

ولا يفوتني أن أذكر أن ما ينصح به كاتب المقال وراء طريقاً للاتفاق بين الشيعة والسنة هو بعض ما تسعى إليه جماعة التقريب، وفي المادة الثانية من قانونها الأساسي ما يؤيد ذلك ، وأعتقد أن من السهل تحقيقه في زمن قصير لو أعاننا رجال الفكر والعلم والقلم أمثاله .

أما نفقات « دار التقريب » فإن مصدرها تبرعات حضرات أعضاء الجماعة سنيهم قبل شيعيهم وسجلات الدار مفتوحة لكل من يريد الاطلاع .

ومع أني أشكر لأخي الأستاذ طنطاوي حسن ظنه بجماعة التقريب واعتقاده أنها قادرة على رفع الخلافات الطائفية في ثلاثة أشهر — أي من وقت تأسيسها إلى الآن — إلا إني آخذ عليه ما ذكره من أني أقدم لأصدقائنا الكثيرين من فاخر المأكل والمشرب فإني أخاف أن يثوروا جميعاً علينا ، إذ لم يقدم إليهم سوى القهوة أو الشاي .

وأحب أن أقول لحضرته أنه لو عرف حياتي الخاصة في إيران ما حسب أن نزولي بفندق الكونتينتال فيه شيء من الترف أو الإسراف كما خيل إليه .

محمد تقي القمي

السكرتير العام لجماعة التقريب

(١) الكتاب الذي أهدى إلينا مطبوع في طهران سنة ١٩٤٥ . (علي)

تحقيقات تاريخية :

للدكتور علي إبراهيم حسن جولات في التاريخ الإسلامي كان آخرها « دراسات في تاريخ المماليك البحرية وفي عصر الناصر محمد بوجه خاص »[1] ، وهو كتاب قيم جدير بمؤلفه ولا تكفي هذه العجالة للإلمام به أو الإشارة إلى قيمته ولكن ورد فيه بالصفحة ٢٩ بعض تعليقات منها ما جاء تحت رقم ٥ « والمعروف أن والد السلطان برقوق كان من فلاحي الدانوب » ولما كان المعروف لدى المعاصرين والمجمع عليه كما جاء في ابن إياس وهو حجة لأنه جركسي الأصل أن السلطان برقوق مؤسس دولة الجراكسة كان من خلاصتهم. وفيه أيضاً : « حضر من بلاد الجراكسة والد الأتابكي برقوق فخرج الناس لملاقاته قاطبة فلاقوه في البكارشة في يوم الثلاثاء ٨ ذي القعدة سنة ٧٨١ » .

(١) مكتبة النهضة المصرية .

وفى وفيات ٧٨٣ « وفيها أنس بن عبد الله الشركسى والد برقوق الملك الظاهر كان كثير البر والشفقة لا يمر أسير مقيد إلا ويطلقه لا سيما إذا رأى الذين يعمرون بالمدرسة التى ابتدأ السلطان بعمارتها ، توفى فى شوال ودفن بتربة يونس ثم نقل إلى المدرسة (يقصد البرقوقية) فدفع ولده الظاهر إلى جلال الدين التبانى ألف مثقال وستمائة ذهباً ليحج عنه ويقال أنه جاوز القسمين » (شذرات الذهب) .

فمن أين جاءت مدام ديفونشير بأن هذا الوالد من فلاحى الدانوب ؟ بينما إسم برقوق من الأسماء التى يحملها الجراكسة إلى الآن وتكتب Birkluk ويحمله ضابط من أصل جركسى وصل إلى رتبة جنرال فى الجيش التركى والتقيت به مراراً مدة خدمتى بالسفارة المصرية ، ولم أتمكن من تحقيق الناحية اللغوية لهذا الإسم ولكنى قرأت فى تعليقات الأمير شكيب أرسلان على ابن خلدون صفحة ١٠٢ » ومن أصناف الترك « الشاروق » أو « الجاروق » وكانوا يسكنون فى مدينة برقوق التى هى اليوم « ساد الباشى » .

وفى الضوء اللامع : برقوق ابن انص الظاهر أبو سعيد الجركسى العثمانى نسبة لجلابه كان شهماً شجاعاً ذكياً خبيراً بالأمور. وساق كلاماً عن ترجمته حتى قال « وترجم له الفاسى فى مكة وله سيرة طويلة جمعها بعض أهل العصر فى مجلد » .

وفى كشف الظنون أن له سيرة جمعها ابن دقاق ثم العينى وذكره أى برقوق المقريزى فى عقوده وجاء فى خططه صفحة ٣٤١ جزء ٣ أنه أخذ من بلاد الجركس وبيع فى بلاد القرم .

وجاء عنه أنه تعلم الفقه وسائر العلوم الإسلامية حتى إن أستاذه « يلبغا »[1] لقبه بالشيخ . فمن أين أتى ذكر بلاد الدانوب ؟ وهل لدى مدام ديفونشير نص تاريخى يمكن الاستشهاد به ؟

لا يمكن إنكار حقيقة واقعة وهى أن بلاد الدانوب وبعض بلاد البلقان أتى عليها وقت ساد فيه الإسلام ربوعها وذلك قبل آل عثمان وقبل هجمات التتار أى فى أوائل القرن السابع الهجرى. وجاء فى تعليقات الأمير شكيب أن جميع البلاد إلى النصف الأول من القرن السادس عشر للمسيح من شبه جزيرة البلقان وشطوط البحر الأسود إلى الصين ممالك إسلامية متصلة كما ورد فى دائرة المعارف الإسلامية .

(١) الأتابكى يلبغا العمرى الناصرى .

وفى نص نقله الشيخ عز الدين عمر بن على بن ابراهيم بن شداد عن الأمير بدر الدين يسرى الشمسى أنه كان رفيق الملك الظاهر بيبرس فى بلاد القفجاق وهى الجزء الشمالى من البحر الأسود فلما زحف التتار من القوقاز عليها كاتب قبائل القفجاق أنس خان ملك الأولاق أن يعبروا نحو صوراق إليه ، والمفهوم أن بلاد الأولاق هى رومانيا الحالية أو الجزء الشمالى منها والتى عرفت فيما بعد بالإفلاق باللغة العثمانية ، كما أن المفهوم أن صوداق تقع فى شبه جزيرة القرم ، وأن الأسماء الروسية والأجنبية مثل سباستيول وغيرها أطلقت حديثاً على بلاد إسلامية بعد ضمها إلى الروسيا .

فهل أخذت مدام ديفونشير أن اسم أنص هو لكل من يسكن أو يأتى من نهر الدانوب ؟ أم كيف تنسب الظاهر برقوق إلى هذه الجهة وتاريخه العائلى معروف بالتفصيل بدليل مجىء والده وأخوته وأخواته وبعض أولادهم واستيطانهم مصر بعد سلطنته ؟ وجميع المصادر المعاصرة تقرر فى كل مرة يحضر فيها واحد منهم أو بعضهم بأن حضورهم من بلاد الجركس وأنهم كانوا مسلمين وماتوا مسلمين .

أحمد رمزى

اقتراح :

يخطب الخطيب فيصفق الناس أو يدعون فيعرف ما يحبون وما يكرهون ، ويغنى المغنى فيهتف السامعون أو يسكتون فيدرك إن كانوا يطربون أو يكتئبون ، وتصدر المجلات ويكتب الكاتبون . فلا يدرون أيرضى القارئون أم يسخطون .

فلماذا لا تسن الرسالة سنة جديدة يعلن بها القراء عما يرضيهم ليصلوا إليه . ويعلم به الكتاب فيكثروا منه ؟ ثم إن الرسالة اليوم على أبواب تطور جديد فى جوهرها ومظهرها . وإصلاح شامل تستكمل به قوتها . وتحتل مكانها فلمادا لا تشرك القراء معها ، (وهى لهم وهم لها) فى وضع منهاج هذا التطور ، ورسم طريق هذا الإصلاح . فتسأل كل قارىء (١) عما يعجبه من الرسالة لتزيده له (٢) ومايكرهه لتخلصه منه (٣) وما يؤمله لتحققه له. وتؤلف لجنة لفحص الأجوبة وترتيبها وإعلان نتيجتها ونشر الجيد المعلل المدلل منها ؟ ما هو رأى الرسالة ؟[1]

على الطنطاوى

(١) « الرسالة » : توافق على هذا الاقتراح .